2013 10 11 - 0001 - 2

كلام نصرالله على المعتقلين في سوريا حمّال أوجه
النهاية السعيدة تفترض كشف مصير المئات

خاص – "النهار"

يستدرج موقف الامين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصرالله عن المعتقلين في السجون السورية الكثير من الكلام وخصوصاً لجهة وصفه المعتقلين لدى النظام السوري بالمفقودين. اضافة الى ربطه بينهم وبين من فقدوا خلال الحرب في لبنان او الموجودين، لدى العدو الاسرائيلي والذين عدد بعضاً من اسمائهم. ليس لشخص في حجم نصرالله وموقعه السياسي الا يعرف تفاصيل قضية المعتقلين في سوريا وما قامت به القوات السورية واجهزة مخابراتها والمتعاملون معها من عمليات احتجاز قسري وتعذيب ونقل الى المعتقلات السورية. والاكيد ايضاً ان الامين العام لـ "حزب الله" يعلم ان عناصر الامن السوري والمتعاملين معها قاموا بخطف لبنانيين في انحاء مختلفة، وتالياً لا يمكن تبرير الخلط في كلامه اول من امس بين المفقودين والمعتقلين الا من باب "تعميم الخطأ وتأكيد مقولة دعاية النظام السوري ان لا معتقلين لبنانيين لديه.

وقبل تفصيل كلام نصرالله، لا بد من الاشارة الى ايجابية كلامه عن "ملفات انسانية يجب ان تفتح مع الشقيق السوري"، وهو بذلك يسجل سابقة في الاعتراف بهذه المشكلة، وخصوصاً ان قيادة "حزب الله" كانت قد تسلمت مع قيادة "التيار الوطني الحر" ملفاً كاملاً عن هذه القضية من خيمة اهالي المعتقلين قرب "الاسكوا" عند توقيع التفاهم بين الحزب والتيار.

معتقلون لا مفقودون

ما يستوقف في حديث نصرالله هو اولاً تعريفه المعتقلين بالمفقودين، ذلك ان هذا الخلط المتعمد من قوى "8 اذار" ليس بريئاً، بل يستند الى معادلة واضحة فحواها أن إلصاق تسمية المفقودين بهذه القضية يؤدي الى الحاقها بقضية 17 الف مفقود خلال الحرب اللبنانية. وهؤلاء لهم جمعياتهم وهيئاتهم ومؤسساتهم وذووهم. وهذه الفئة من ضحايا الحرب تسببت بها الميليشيات التي كانت مسيطرة والتي عمدت الى خطف المقيمين على الاراضي اللبنانية في سياق صراعاتها وحروبها العبثية المتبادلة لينتهي الامر بهم ضحايا الحرب اللبنانية الذين تمت توفيتهم بواسطة اللجان التي تشكلت لمعالجة الملف. والتعريف الافضل لهذا الفصل كان للمحامي ماجد فياض خلال المؤتمر الذي نظمته "جمعية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية" و"أمم" قبل اسبوعين، اذ ميز بوضوح بين المعتقلين قسراً ورغماً عن ارادتهم ومن خرجوا من منازلهم بارادتهم ليصبحوا مفقودين نتيجة ظروف معينة(...). وبهذا المعنى يمكن فهم اصرار قوى 8 اذار ووزرائها على تشكيل "الهيئة الوطنية المستقلة للمخفيين قسراً"، والتي هب اهالي المعتقلين في سوريا وذووهم والجمعيات المدافعة عنهم، الى الاحتجاج عليها طالبين التمييز بينها وبين قضية المعتقلين لدى النظام السوري. والمذكرة التي رفعها هؤلاء الى وزير العدل في حكومة تصريف الاعمال شكيب قرطباوي لا تزال موجودة، وابرز ما فيها: "يصعب إيجاد حلول ناجعة لكلّ المخفيين قسراً خصوصا بعض من فقد أثره ولم يعد في الإمكان التعرّف الى اي معلومات تعود اليهم وخصوصاً من فقدوا خلال الحرب الاهلية بين 1975 و 1990، الاّ أنه في الوقت عينه هناك ملفات لا تحتمل اي تأويل، عنينا بذلك قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية والتي تملك الدولة اللبنانية معلومات واضحة ودقيقة وموثقة عنها".

هذه المعلومات موثقة لدى لجنتي العميد بو اسماعيل ولجنة النائب فؤاد السعد وموجودة لدى وزارة العدل ولدى اللجنة التي ترأسها الوزير السابق جان اوغاسبيان. اضافة الى الجهد الكبير الذي بذلته مؤسسات حقوق الانسان المختلفة وفي مقدمها لجنة "سوليد" ورئيسها غازي عاد ومؤسسة "الحق الانساني"، الى المؤسسات العالمية التي اصدرت عشرات التقارير عن اعتقال اللبنانيين ونقلهم الى السجون السورية.

متابعة الملف الى خواتيمه

كلام نصرالله باسم القيادة السورية عن استعدادها للوصول الى نهاية طيبة لهذا الملف، يستدعي من الجانب اللبناني العمل على ملاحقة الامور حتى خواتيمها، من خلال تكليف فريق او مسؤول معين الاتصال بالجانب السوري لتأمين هذه "النهاية الطيبة"، علماً ان اهالي المعتقلين ما عادوا يطلبون الكثير سوى التعرف الى مصير احبائهم اذا كانوا امواتا واطلاقهم اذا كانوا احياء، وخصوصاً ان الملف دخل دائرة التسويف والمماطلة مع الحكومات اللبنانية قبل ان تعمد سلطات

> دعوة نصرالله تصطدم برفض النظام التعامل بجدية مع الموضوع

النظام السوري الى التحايل والتهرب من مسؤولياتها القانونية الناجمة عن هذا الامر. وادعاء اختفاء الراهبين الانطونيين شرفان وابي خليل في وضح النهار وامام كتيبة من الجيش السوري، اضافة الى واقعة خطف بطرس خوند عن حاجز القوات الخاصة السورية في حرج تابت لا يمكن التهرب منها الى ما لا نهاية. والنهاية الطيبة قد تكون بالكشف عن مكان الرفات وتسليمها في ما تبقى من معتقلات الموت. ويشار الى ان ايلي رومية شقيق اقدم معتقل لبناني في السجون السورية بشارة رومية، يؤكد ان شقيقه فقد عينه اثناء محاولته الهروب من سجن حلب خلال الشهر الفائت، وذلك في اخبار تلقتها العائلة.

وكلام نصرالله عن تحمل جيش الاحتلال مسؤولية ما يحدث في ظل سلطته، يقود حتماً الى مسؤولية النظام السوري عن اختفاء المئات من اللبنانيين منذ 13 تشرين الاول 1990، تاريخ السيطرة، السورية على المناطق التي كان يسيطر عليها العماد ميشال عون الى نيسان 2005 تاريخ الانسحاب. وبهذا المعنى يبدو كلام النائب سامي الجميل عن وجود 622 معتقلاً في سوريا قريباً من الحقيقة. ولا يمكن اغفال المفرج عنهم وكشف مجموعة من جثث شهداء الجيش في المقبرة الجماعية في وزارة الدفاع، والتي كان يظن ان اصحابها لدى النظام السوري. والاصح ان يقال ان النظام السوري دأب على تسليم لوائح الى السلطات اللبنانية لا تتطابق مع اللوائح التي قدمتها الهيئات والجمعيات اللبنانية الى الرأي العام. وتقضي مراجعة اللوائح الى معادلة تؤكد وجود 200 الى 350 لبنانياً في شكل مؤكد في "ذمة النظام السوري"، علماً ان النظام تمسك خلال كل اجتماعاته مع القضاة اللبنانيين بتأكيد وجود سجناء لبنانيين لديه، نافياً وجود معتقلين، من دون ان يكشف للجانب اللبناني عن اي معلومة عن السجون العسكرية والامنية، وخصوصاً تلك التابعة لاجهزة الامن والاستخبارات السورية التي تولّت اعتقال اللبنانيين والتنكيل بهم.

تبدو دعوة نصرالله الى تشكيل اطار جاد من اجل متابعة الموضوع، منطقية، لكن المشكلة ان هذا الطرح يصطدم برفض النظام السوري التعامل بجدية مع الموضوع. فمع الاخذ في الحسبان اللجان التي شكلتها الحكومات اللبنانية المتعاقبة وصولاً الى "اللجنة المشتركة اللبنانية – السورية" والتي ضمت خيرة القضاة اللبنانيين، فانها جميعاً لم تنجح في انتزاع اعتراف النظام السوري، ولو المبدئي بوجود معتقلين سياسيين لبنانيين لديه. وتلك مشكلة عقيمة يحتاج الامر فيها الى تدخل نصرالله شخصياً لدى النظام السوري من اجل انتزاعها من قادته، وعندها تسير الامور في اتجاه خواتيمها السعيدة.